

ثنائيات سيميولوجيا الدلالة
Semantic semiology binaries

الربيع بوجلال *
جامعة المسيلة - الجزائر.

elrabia.boudjellal@univ-msila.dz

ملخص	معلومات المقال
تهدف هذه المقالة إلى التعريف باتجاه سيميولوجيا الدلالة الذي أخذ على عاتقه دراسة العلامة غير اللغوية، و أراد فيه بارت البرهنة على أن السيميولوجيا استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات. وتركز في هذا الاتجاه على الثنائيات اللسانية وكيف طبقها بارت على نظام (الطعام واللباس والأثاث) في النظام السيميولوجي.	تاريخ الارسال: 2022/10/30
	تاريخ القبول: 2022/11/19
	الكلمات المفتاحية: ✓ بارت ✓ تقرير ✓ إيجاء
Abstract	Article info
<i>This article aims to define the direction of semantic semiology, which took upon itself the study of the non-linguistic sign, in which Barth wanted to prove that semiology derived its procedural concepts from linguistics. In this direction, he focused on linguistic dualities and how Barth applied them to the system (food, clothing, and furniture) in the semiological system..</i>	Received 30/10/2022
	Accepted 19/11/2022
	Keywords: ✓ speech; ✓ a report ✓ suggestion

مقدمة:

بعد ظهور السيميائية للوجود وتغلغلها في عدة علوم أخذت الأنظار تتوجه إليها كمشروع تحليل يمكن استخدامه في أكثر من مجال من مجالات الحياة، وهكذا صارت السيميائية صالحة لتحليل كثير من الظواهر؛ لأن الكون كله يمكن النظر إليه كعلامة ويمكن أن يُؤول ويُفسر سيميائياً؛ ولهذا تعددت مجالاتها وتفرعت مدارسها واتجاهاتها حسب اختلاف الروافد والمشارب، والتصورات لكل سيميائي على حدة، وتهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على اتجاه سيميولوجيا الدلالة لـ"رولان بارت" الذي أخذ منحى متميزاً في دراسة الظواهر غير اللغوية، وتجب على إشكالية الكيفية التي استثمر بها (بارت) الثنائيات اللسانية في النظام السيميولوجي. خاصة منها ما تعلق بمظاهر اللباس والطعام والأثاث. وتناولت محطات الحديث عن "سيميولوجيا الدلالة" ثم المرور إلى مميزات هذا الاتجاه السيميولوجي والتوسع في شرح عناصرها السيميولوجية وآليات تطبيقها التي اعتمدها بارت.

1: سيميولوجيا الدلالة:

تتخطى سيميولوجيا الدلالة حاجز المؤلف لتناقش بواسطة اللغة أنظمة العلامات غير اللغوية، فهي لا تتردد في رؤية عالم العلامات ممارسة لغوية،¹ ومن السمات اللافتة في العرض الذي يقدمه بارت هي زعمه أن اللغة ليست النموذج الأساسي للنسق السيميولوجي فحسب، إنما هي أيضاً الواقع الذي يُعَوَّل عليه دائماً لدراسة جميع الأنشطة البشرية بوصفها سلسلة من اللغات، وهكذا تحول احتواء السيميولوجيا للسانيات أمراً غير وارد، فجميع الأنساق والوقائع تدل. فهناك من يدل بواسطة اللغة، وهناك من يدل بدون اللغة السنية، بيد أن لها لغة دلالية خاصة بها. ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية. أي: أنظمة السيميولوجيا غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي.

ومن هنا، فقد انتقد بارت في كتابه (عناصر السيميولوجيا) الأطروحة السوسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في قلب السيميولوجيا، "وبصفه عامه يجب، منذ الآن، تقبل إمكانية قلب الاقتراح السوسيري، ليست اللسانيات جزء من علم الأدلة العام، ولكن الجزء هو علم الأدلة، باعتباره، فرعاً من اللسانيات".² مؤكداً أن اللسانيات ليست فرعاً ولو كان مميزاً، من علم الدلائل (السيميولوجيا)، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعاً من اللسانيات.³ ومن هنا، فقد تجاوز رولان بارت تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية، وأكد على وجود أنساق غير لفظية، حيث التواصل غير إرادي، لكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة. وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة، فكل المجالات المعرفية ذات العمق السوسولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن الأشياء تحمل دلالات. غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقاً سيميولوجية أو أنساقاً دالة لولا تدخل اللغة. فهي، إذًا، تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة.⁴

2: عناصر سيميولوجيا الدلالة

لقد قام بارت بإبراز المفاهيم الأساسية لهذا الاتجاه واستشرف إمكانية تطبيقها على مختلف الظواهر غير اللغوية؛ ليضع السيميولوجيا موضع الاختبار، معتقداً أنها قد تكون ذات نفع في دراسة الظواهر الدالة، وجمع هذه العناصر السيميولوجية تحت أربعة عناوين كبرى نابعة عن اللسانيات البنيوية هي: اللسان والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقرير والإيحاء. ومن الواضح أن هذه العناوين التي تتخذ شكل التفرع الثنائي، تبين تأثر بارت بالثنائيات السوسيرية خاصة.

حافظ بارت مع محافظته على تصوره للسيمولوجيا بوصفها كشفًا لجوانب المعنى التي تهملها الميادين البحثية، لكنه عكس مقولة سوسير الذي يعتبر اللسانيات جزءًا من السيمولوجيا بتحوّلها؛ (أي السيمولوجيا) إلى ممارسة هامشية داخل مركزية اللغة. فمن الصعب جدا - حسب بارت - تصور إمكان وجود مدلولات لأنساق مهما كانت المواضيع والأشياء التي تشكلها خارج اللغة، فإدراك ما تدل عليه مادة ما يعني اللجوء إلى اللغة فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة.⁵

وتتأسس سيمولوجيا بارت على قاعدة مفادها أنه مادامت الأفعال والموضوعات البشرية لها معنى، فلا بد أن يكون ثمة نسق للتمييزات والأعراف، وإع أو غير وإع، يولد هذا المعنى.⁶

2:1 اللغة والكلام

ثنائية اللغة والكلام هي من الثنائيات المهمة في لسانيات سوسير، وتصبح أسبقية أحدهما على الآخر فلا يمكننا تصور لغة دون كلام، ولا كلام خارج اللغة ولأهمية هذه الثنائية وقناعة بارت بمدى كثافة مفهوم الثنائية (لغة / كلام) بالتطورات ما وراء اللسانية. سلّم بوجود مقولة عامة اسمها اللغة/ الكلام مطردة تمتد لتتسع كل أنظمة الدلالة، حتى ولو طبّقا على أنواع التواصل غير اللفظية.⁷

لقد قام بارت بتطبيق هذه الثنائية على ظاهرة الطعام واللباس والأثاث، على أساس أن الثقافة بمعناها الواسع عند بارت تقع تحت مرمى علم الدلالات، ولكن هذا التوسيع السيميائي لمفهوم (اللغة/ الكلام)، أثار في - نظر بارت - بعض المشاكل التي تصادف الجوانب التي لا يمكن فيها إتباع خطى النموذج اللغوي ويتحتم تعديله، فالمشكل الأول متعلق بجدلية اللغة والكلام ذاتها، ففي اللغة لا يمكن لأي شيء أن يدخل اللغة ما لم يكن الكلام قد اختبره، وعلى العكس من ذلك، يستحيل إنشاء أي كلام يؤدي وظيفته التواصلية بين الأفراد ما لم يستمد من (خزينة) اللغة⁸ وتعليل ذلك؛ أن اللغة وضعت ألفاظها بتواطؤ المتكلمين بها، إلا أن العلامات السيمولوجية تم وضعها اعتباطيا "لتدل على ما تدل عليه، بسبب ضغط الحاجة التي تولد الدلالات فتدفع الأفراد إلى توليد الدوال عليها"⁹

ويتعلق المشكل الثاني بأن كل من اللغة والكلام إذا كانا في اللسانيات متناسبين حجما؛ لأن اللغة عبارة عن مجموعه من القواعد يستظل الكلام بظلها، فإنهما في السيمولوجيا لا يتناسبان في الحجم حيث أن هناك مسافة كبيرة تمتد بين النموذج وإنجازه، ومن الممكن جدا في هذه الثنائية أن تكون لغة من دون كلام¹⁰ وعند تطبيق هذه الثنائية في مجال لغة الطعام واللباس والأثاث (التي هي مواضيع دلالية، تتشكل اللغة فيها من:

1: اللباس تتكون لغة اللباس من:

أ. تعارضات بين الأثواب أو القطع أو التفاصيل التي تؤدي التنوع فيها إلى تغيير في المعنى. فارتداء الطاقية ليس نفسه ارتداء القبعة.

ب. القواعد المتحكمة في الجمع بين الأثواب سواء على طول الجسم أم بحسب الكثافة.

ويشمل كلام اللباس وقائع الارتداء الشخصي للألبسة قياس اللباس، درجة نقائه، بلاه، العادات الشخصية والجمع الحر بين الأثواب. أما الجدلية التي قد تأتي فيها اللغة (الكسوة) من دون كلام (الارتداء)؛ لأن المؤكد أن الارتداء (الكلام)

يستقى دائما من الكسوة (اللغة)، لكن الرّي يسبق الارتداء، لأنه يصدر عن مصنع الخياطة وقد يتم صنعه ولا يتم ارتداؤه¹¹

2: الطعام تمثل لغة الطعام نسق القواعد الذي يشكل أساس كل تلك الوقائع.

وتتكون لغة الطعام من:

أ. (قواعد إقصاء) وهي القواعد التي تحدد ما يصلح للأكل، وما لا يصلح (المحرمات من الأطعمة).

ب - (تعارضات) دالة بين وحدات مثل (مالح/ حلو) أو (ساخن/ بارد)، والأطباق التي تنسجم أو يتنافر بعضها مع بعض داخل الفئات، مثل الطبق الأساسي أو الحلوى، تحمل معنى؛ والطبق الأساسي والدجاج المشوي معنىً ثانٍ مختلف عن الأول

ج - (قواعد الجمع والتأليف) وتعني كيفية التوليف بينها في وجبات؛ سواء المتواقفة على مستوى المأكّل الواحد، أم المتتالية على مستوى الوجبة.

د - طقوس الاستعمال التي تشغل كنوع من البلاغة الغذائية. فثمة أعراف تحكم التنسيق التركيبي لعناصر الوجبة الواحدة (فالتركيب حساء، حلوى، يتفق مع العقيدة الثابتة للمجتمع، في حين أن حلوى، طبق رئيسي، حساء تركيب خاطئ قواعديا). باختصار، جميع القواعد والوصفات التي تجعل الوجبات متفقة مع العقيدة الثابتة للثقافة أو مخالفة لها.¹²

أما الكلام الغذائي: يتمثل في جميع وقائع تناول الطعام، فيشمل كل التنويعات الشخصية، وفي خضوعه للعادات يُعد لهجة. وكل لائحة أطعمة تتكون اعتمادا على بنية وطنية أو إقليمية واجتماعية، ويتم ملء هذه البنية بشكل مختلف حسب الأيام والمستعملين، فثمة خانات تركيبية، حساء، مُقَبَّلَات؛ طبق رئيسي، سلطات، حلوى، وفئات استبدالية من عناصر متباينة بإمكانها أن تملأ كلّ خانة منها أنواع الحساء التي يمكن الاختيار من بينها تماما مثلما يتم ملء صيغة لسانية ما بالتنويعات الحرة و التأليفات التي يحتاج إليها متكلم لبث رسالة خاصة¹³

3:الأثاث: في نظام الأثاث الذي يكون بدوره موضوعا دلاليا، تتشكل اللغة من - التعارضات بين قطع الأثاث المتماثلة وظيفيا مثل نوعين من الخزائن أو نوعين من الأسرة التي تحيل كل واحدة منها حسب طرازها إلى معنى مختلف، وتتشكل أيضا من - قواعد الجمع بين الوحدات المختلفة على مستوى الغرفة الواحدة (التأثيث).

أما (الكلام) في الأثاث فيتشكل هنا إما من التنويعات غير الدالة التي يمكن أن يضيفها المستعمل على وحدة ما، وإما من حريات التنسيق بين قطع الاثاث.¹⁴

2:2:الدال والمدلول

تعني العلامة مجموع الدال والمدلول، ويمكن أن نفرق بين علامة لسانية ترتبط باللغة، وأخرى سيميولوجية تتميز عن اللسانية بكونها غير لغوية، وتشمل أشياء كثيرة، كاللباس والسيارة والطعام والإيماءة والفيلم والموسيقى والإعلان والأثاث والعناوين الصحفية، و... ورغم أنها تبدو غير متجانسة إلا أن قاسما مشتركا يجمعها هو أنها جميعا علامات حولها المجتمع لأغراض دلالية، فاللباس يصلح للغطية، و الطعام للتغذية، والسيارة للتنقل، والهاتف للاتصال، ومع ذلك تصلح للدلالة على شيء ما أيضا، إلا أن دلالتها السيميولوجية تنحصر في وظيفتها الاجتماعية، وهذه الوظيفة الاجتماعية رهينة الاستعمال في سياق محدد، وهذا الاستعمال مشروط بحلول وقته وأوانه، وهذا الوقت والأوان ليسا شيئا غير علامة لهذا الاستعمال،¹⁵ ويقترح بارت تسميه هذه العلامات السيميولوجية ذات الأصل النفعي الوظيفي "الوظائف الدلالية"¹⁶ والتي تحمل معنى محددا لها في وجه أول ثم معاني سيميولوجية أخرى في الوجه الثاني.¹⁷

إن المعاطف تلبس وقاية للجسد من البرد، ولا تستعمل إلا حين وقت البرد والشتاء، ومجئ هذا الوقت علامة دالها ومدلولها ارتداء المعاطف، في حين أن العلامة اللسانية توجد بين دالها ومدلولها كما توحد الصفحة بين وجهها وظهرها

2:3:المركب والنظام

العلاقات التي توحد بين الألفاظ يمكن أن تنمو على صعيدين يولّد كل واحد منهما قِيَمَه الخاصة، ويتلاءم هذان الصعيدين مع شكلين من أشكال النشاط الذهني، أولهما صعيد المركبات، والمركّب تأليف للأدلة يركز على مدى، وهذا المدى في اللغة المتمفصلة، امتداد سطري ذو بعد واحد (السلسلة الكلامية).

و الصعيد الثاني: هو صعيد تداعي الألفاظ وتجميعها (خارج الخطاب) (أي على الصعيد المركبي) تتجمع الوحدات التي تشترك في وجه من أوجهها، في الذاكرة، وتؤلف بذلك فئات تسودها علاقات متنوعة: فكله تدريس يمكن أن تجتمع من حيث المعنى مع تعليم وتلقين، ومن حيث الصوت مع درّس دارس درّس ، وتشكل كل فئة أو مجموعة سلسلة استذكرية محتملة (أو خزانة الذاكرة)، وعلى عكس ما يحدث على صعيد التركيب فإن الألفاظ تتحد في كل سلسلة غيايبيا.¹⁸ فالألفاظ في النظام تمتاز بالحضور في الذهن والغياب في التلفظ، ولكن في السلسلة الكلامية (التركيب) تُعتبر ألفاظها حاضرة في اللفظ وغيرها من الألفاظ موجودة في الذهن غائبة في التلفظ.

يمكن شرح هذه الثنائية في نظام اللغة أولا حتى يسهل فهمها وتطبيقها على نظام اللباس والطعام والمعمار والأثاث. فلو أنتجت الجملة التالية في نظام (التركيب): (كتب المعلم الدرس). فإنك قد قمت بالاختيار من قائمة (النظام) كلمة (كتب) من بين كلمات كثيرة (كتب ، حرر، دون، مسح، محأ، درّس،....) واخترت كلمة (المعلم) من بين مهن متنوعة (المعلم، المحاضر، الطبيب، الأستاذ، الشرطي، السائق، الطباخ،.....) واخترت من النظام كلمة (الدرس) من بين مفعولات لا يمكن حصرها منها (الدرس، المحاضرة، التطبيق، التمارين، الوصفة، المخالفة،....).

إن ما أنتجته هو الحاضر في الكتابة أو اللفظ وهو (المركب). وما تركته هو الغائب في الكتابة أو اللفظ، ولكنه حاضر في الذهن، لقد اخترت كلمة (كتب) لأنها تتناسب مع المعلم واخترت كلمة (المعلم) لأنه يتناسب مع كلمة الدرس. واخترت كلمة (الدرس) لأنها تناسب المتعلمين. وهكذا أنتجت جملة مستقيمة. فلو أنك اخترت من (النظام) كلمة (المحاضرة) مثلا لكانت الجملة: (كتب المعلم المحاضرة) وهذه الجملة تنقصها الدقة؛ لأن المحاضرات لا تُقدم لتلاميذ هم دون المستوى الجامعي، ونفس الشيء لو استبدلت كلمة (المعلم) في الجملة بكلمة (الشرطي) فإن الجملة المنتجة نختار لها من النظام ما يوافقها فبدلا من (كتب) نختار (حرر) وبدلا من (الدرس) نختار من النظام (المخالفة/المحضر) لتصبح الجملة متسقة ومنسجمة مع الأعراف اللغوية .

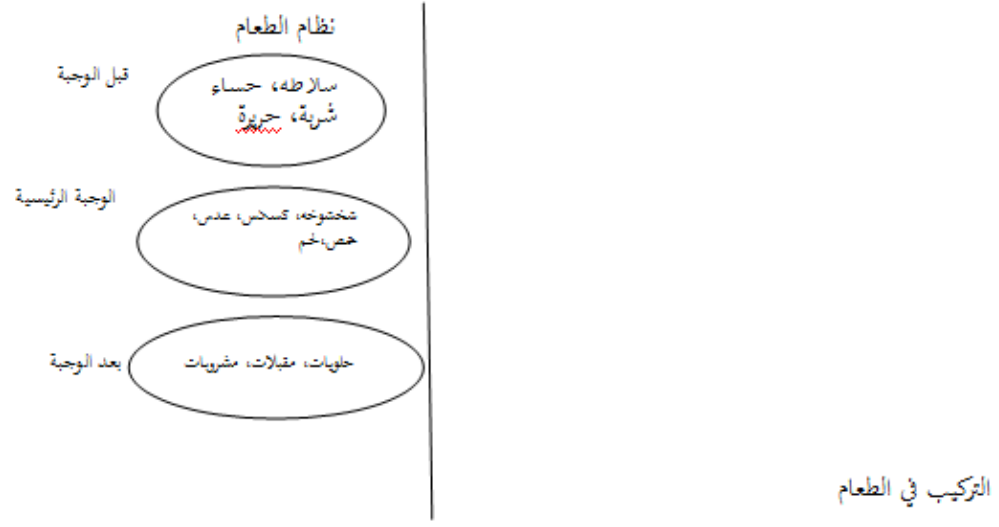


لو أردنا شرح هذه الثنائية على نظام الموضة والطعام والأثاث فإنه يجري مجرى اللغة، لكننا سنقتصر على نموذج واحد يمكن القياس عليه بقية النماذج

يوجد في (نظام) اللباس ما يغطي الرأس أشياء متنوعة (قبعة، شاشية، عمامة، مظلة، طاقيّة، خمار...). وما يغطي الجسم من أثواب (بدله، معطف، قميص، سروال، برونوس، قشابية، تنورة، حجاب...). وما يغطي القدمين من أحذية (رياضي، كلاسيكي، نعل...). فلو أنك اخترت من نظام اللباس (بدله كلاسيكي) فإنك ستختار من النظام أيضا ربطة عنق وحذاء كلاسيكي، حتى يكون لباسك منسقا وأنيقا على التركيب التالي: البدلة كلاسيكية + قميص + ربطة عنق + حذاء كلاسيكي. ولو أنك استبدلت الحذاء الكلاسيكي من النظام في التركيب السابق بالحذاء الرياضي تكون قد أعطيت معنى آخر بمخالفتك لنظام الموضة الشائع والمعروف اجتماعيا.



وفي نظام الطعام يوجد الطبق الأساسي عديد الأطعمة (شخشوخة، كسكس، عدس، حمص، لحم...). وكثير من التنوعات الغذائية التي تُتناول قبل الأكل (سلاطة، حساء شربة، حساء حريرة...). وبعد الأكل (حلويات، مقبلات، مشروبات...). أما التركيب في الطعام فهو اختيارك على التوالي: سلاطة + كسكس + لحم + مشروبات غازية، فلو أخرجت نوعا في التركيب أو قدّمت تكون قد خالفت قواعد التركيب المعروفة اجتماعيا.



حيرة + كسكس + لحم + مشروبات — تركيب صحيح في نظام الطعام
كسكس + حلويات + خض + حساء شربة — تركيب غير صحيح في نظام الطعام

وهكذا يبني بارت سيميولوجيته التي لا يختلف التركيب والنظام اللغوي فيها عن الأنظمة الدلالية الأخرى غير اللغوية، ويطبقهما على أربعة مظاهر ثقافية هي اللباس والطعام والأثاث والمعمار. التي يقدمها الجدول التالي:

النظام	المركب
اللباس	وصف عناصر مختلفة في نفس اللباس: تنورة، قميص، معطف
الطعام	تسلسل حقيقي للأطباق المختارة خلال الوجبة لائحة الطعام في المطعم
الأثاث	تنضيد قطع الأثاث المختلف في مكان واحد سرير خزانة طاولة
المعمار	تسلسل التفاصيل على صعيد المبنى ككل

2:4: التقرير والإحياء

ليس من السهل ترصد تاريخ المصطلحين بكيفية دقيقة، لكن إذا تتبعنا المصطلح نجد التضمنين يعود إلى القرن التاسع عشر مع الفيلسوف الإنجليزي ستيوارت مل (1806 . 1873) "John Stuart Mill" في عام 1843. وفي سنة 1920 نجد هذا المصطلح عند الإنجليزي في كتاب عنوانه "دلالة الدلالة" وبالنسبة لهؤلاء المنظرين كل علامة تشتمل على دلالة تعينية ودلالة تضمينية في آن واحد، وسيكون التعيين هو جرد لمجموعه أشياء العالم (المراجع عند تفسيره). ونجد مفهوم

التضمنين في كتاب الفيلسوف الألماني فريجه (1848. 1925) الذي يعتبر أن العلامة تدل على ثلاث مراحل بمرجع واحد في عالم الأشياء. غالبا ما تكون لعلامتين مرجع واحد ولكن ليس لهما معنى واحدا.¹⁹ ثم نجد مصطلح الدنمركي (هيلمسليف 1899. 1965) في كتابه "مقدمة للنظرية في اللغة" قد وضع به قطيعة مع التقليد الاجتماعي النفسي للسانيات الأمريكية والصوتيات الأوروبية

فقد اعتمدت لسانيات هلمسليف على سوسير في أمرين: لقد أشار سوسير إلى دور الأصوات في تمثيل الماهيات السيكلوجية خلال عملية التفاهم المتبادل، وهو ما قام به هيلمسليف عند فحص الأصوات على أنها هيئات مجردة، في حين أهمل إهمالا تاما مظهرها المادي المحسوس. وأشار سوسير أيضا إلى أن أصوات اللغة علامات تواصلية؛ ومن ثم وجب أن تدرس في ضوء هذه الحقيقة، فجاء هلمسليف ليخضع مذهبه اللساني لنظرية العلامات التواصلية (وليس من الضروري أن تكون هذه العلامات ذات طبيعة لغوية؛ إذ يمكن - على وجه التساوي - أن تكون علامة من علامات المرور أو أي شيء آخر يتحمل نقل معلومة ما²⁰ ونقطة الانطلاق بالنسبة لهيلمسليف هي أن اللغة ليست أمرا لا غنى عنه لتأمين التفاهم المتبادل) فالصم البكم يتواصلون بالإشارة والكلام، وعلامات المرور تتكلم: الضوء الأخضر يعني أن الطريق خال، والأحمر يعني: قف لا تتقدم²¹

استغل بارت في مشروعه السيميولوجي فكرة هذه الثنائية من هيلمسليف الذي نقل أفكار سوسير عن العلامة اللغوية إلى إطار أوسع وذلك باستبدال مفهومي: الدال والمدلول بمستوي التقرير والإيحاء فكان من بين أهم منجزات بارت إدخال المفهومين المائزين (التقرير والإيحاء) إلى سيميولوجيا الدلالة ويقر بارت أن هذه الثنائية مستوحاة من لسانيات هيلمسليف ولكنه يرى أن دراستها في مقدمة هيلمسليف يكتنفها قصورا منهجيا

يقول بارت: "ظواهر الإيحاء لم تدرس بعد بطريقة منهجية توجد بعض الإشارات في مقدمة يالمسليف إلا أن المستقبل واعد - دون شك - بالنسبة للمناسبات الإيحائية؛ لأن المجتمع يطور باستمرار أنظمة للمعاني الثانوية انطلاقا من النظام الأول الذي تقدمه له اللغة البشرية. ويحتوي الإيحاء، باعتباره هو نفسه نظاما، على دوال و مداولات وعملية توحد أولاء بأولئك (دلالة)، وأول ما يجب القيام به، بالنسبة لكل نظام، هو جرد هذه العناصر الثلاثة " ²² يتلقف رولان بارت هذه الفكرة النواة ويذهب بها بعيدا حين يقارن بين اللغة الأدبية واللغة العادية، فهو ينظر إلى العلامة الدالة أنها تملك وجه الدال أو العبارة (ع) ووجه المدلول أو المضمون (مض) وبين الوجهين علاقة رابطة (عل) تربط بين مستوى العبارة (ع) ومستوى المضمون (مض)؛ أي (ع، مض، عل)، لكن هذا النظام السيميائي الأول قد يصبح مجرد دال (ع) في نظام تعبير ثنائي يشكل امتدادا وتوسعا للأول.

يرى بارت في هذا أن كل نظام دلالي حتى لو كان خارج اللغة يحتوي على صعيد العبارة (دالا) وعلى صعيد المحتوى (مدلولا) ويمكن التمثيل لهذه الثنائية كما يلي:

1: على صعيد العبارة (دال)

نفترض أنه في نظام اللباس دال (1) (معطف فرو)

وفي نظام الطعام دال (1) (خروف مشوي)

وفي نظام الأثاث دال (1) (فيلا)

2: وصعيد المحتوى (أو المضمون) (المدلول)

في نظام اللباس دال (1) (معطف فرو) مدلوله (1)لباس

وفي نظام الطعام دال (1) (خروف مشوي) مدلوله (1)طعام

وفي نظام الأثاث دال (1) (فيلا) مدلول (1)سكن

وسنفترض الآن أن نظاما لـ : دال (1) و مدلول (1) يصير بدوره ، مجرد دال (2) في نظام ثان

ليتحول بهذه الكيفية توسعا وامتدادا له. فيصير كما يلي:

في نظام اللباس: الدال (1) والمدلول (1) (اللباس معطف فرو)

وفي نظام الطعام: الدال (1) والمدلول (1) (الطعام خروف مشوي)

وفي نظام الأثاث: الدال (1) والمدلول (1) (السكن فيلا)

دال (2) والمدلول (2) الرفاهية

هكذا نجد أنفسنا أمام نظامين يتداخل ويتشابك أحدهما مع الآخر. ولكنهما منفصلان عن بعضهما البعض ، إلا أن " انفصال " النظامين يمكن أن يتم بطريقتين مختلفتين تمام الاختلاف، حسب نقطة اندماج النظام الأول في الثاني ، مؤديا بالتالي إلى مجموعتين متعارضتين. ²³

خاتمة:

لعل من أهم النتائج التي يمكن الخروج بها أن نعيد النظر في كل ما نأخذه عادةً مأخذ التسليم واستجلاء مانعرفه بصورة ضمنية . وأن نُعيد التفكير في الممارسات المألوفة. فما كان لبارت أن يدوّن باسمه مقارنته الجديدة لولا قدرته على التغريب وتجاوز العادي.

بعد أن لقيت أنظمة العلامات اللغوية عناية علمية شاملة منسجمة ، صار مبررا ما يجب القيام به من مسعى مواز في حق الأنظمة غير اللسانية، خاصة و أن جميع اللغات تحتوي على نظام سيميولوجي مُشاهد لدى كل المجتمعات الإنسانية ، وصار من الضروري والمفيد أن يُوازي بين الأنظمة اللسانية وغير اللسانية.

أهداف سيميولوجيا الدلالة براغماتية وهو مالم نتحدث عنه في هذه المقالة، لأنه يأخذ المقال إلى أبعاد أخرى يمكن أن نعالجها في مقال آخر. إن شاء الله -

توزع الميراث السوسيري إلى اتجاهات مختلفة فقد اعتبر بعضهم هذا الميراث حجر أساس لسيميولوجيا الإبلاغ التي قسمت العلامة أيا كانت ماهيتها (لسانية وغير لسانية) إلى ثلاثة عناصر (الدال والمدلول والقصد) وكل علامة يمكن أن تُفهم عبر وسائط مختلفة لغوية وعير لغوية. بينما وضع اتجاه الثقافة دلالة العلامة ضمن الأنظمة العلامية الأخرى في الفضاء الاجتماعي والثقافي الذي يضيف عليها صفة الوجود والتداول.

أما اتجاه الدلالة فقد فهمَ سوسير عبر هيلمسليف وبقي وفيما للإرث السوسيري، ومستثمرا لمقولات البنيوية حتى ولو تعلق الأمر بالعلامات غير اللسانية وصار يصعب على بارت أن يتصور نظاما للصور أو للأشياء توجد مدلولاته خارج نطاق اللغة.

الهوامش:

1. ينظر: جمال بلعربي، (2019)، رولان بارت يقرأ هيلمسليف، مجلة الخطاب، جامعة تزي وزو، الجزائر، مج 14، ع 1، ص: 171.
2. - بارت رولان، (1987) المرجع السابق، ص: 29.
3. - عبد الله إبراهيم وآخرون: (1996) المرجع السابق، ص: 96.
4. - مبارك حنون، (1987)، المرجع السابق، ص: 74
5. - ينظر: مبارك حنون، (1987)، المرجع السابق، ص: 74
6. ينظر: كولر جوناثان، (2016)، المرجع السابق، ص: 65.
7. - بارت رولان، (1987) المرجع السابق، ص: 49.
8. - ينظر: نفسه، ص: 56.
9. - نفسه، ص: 57.
10. ينظر: السريغيني محمد: (1987) محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، ص: 33.
11. - ينظر: بارت رولان، (1987)، المرجع السابق، ص: 52.
12. - ينظر: كولر جوناثان، (2016)، المرجع السابق، ص: 65.
13. - بارت رولان، (1987)، المرجع السابق، ص: 53.
14. - نفسه، ص: 55.
15. - ينظر: نفسه، ص: 70.
16. - ينظر: نفسه، ص: 68.
17. - ينظر: نفسه، ص: 63.
18. - ينظر: بارت رولان، (1987)، المرجع السابق، ص: 92.
19. ينظر: برنار توسان، (2000) ماهي السيميولوجيا؟، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق-المغرب، ط 2، ص: 42، 43.
20. ينظر: ميلكا إفيش، (2000) اتجاهات البحث اللساني، تر: عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط 2، ص: 324.
21. ينظر: نفسه، ص: 325.
22. - بارت رولان، (1987)، المرجع السابق، ص: 136.
23. - نفسه، ص: 135.